تطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

علىٰ

تُحفة الأحباب في الكُنى والألقاب

للعلَّامة محمَّد بن محمَّد الحُسيني مرتضىٰ الزَّبِيدِي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله ربِّنا، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعدُ..

فهٰذا هو **الدَّرس الثَّاني والعشرون** من برنامج **الدَّرس الواحد الثَّامن**، والكتاب المقروء فيه هو **(تحفة الأحباب)** للعلَّامة الزَّبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

وقبل الشُّروع في إقرائه لابد من ذكر مقدمتين اثنتين:

المقدِّمة الأولىٰ: **التَّعريف بالمصنِّف**، وتنتظم في ثلاثة مقاصد:

المقصَدُ الأوَّل: جرُّ نسبه، هو الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الحُسينيُّ الزَّبِيدِي، يُكْنَىٰ بأبي الفيض وأبي الوقت، ويُعرف بـمُرتضىٰ.

المقصَدُ الثَّاني: تاريخ مولده، وُلد سنة خمسٍ وأربعين بعد المائة والألف (١١٤٥).

المقصَد الثَّالث: تاريخ وفاته، تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر شعبان سنةَ خمسٍ بعد المائتين والألف (١٢٠٥)، وله من العُمُر ستُّون سنة فـرَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

المقدِّمة الثَّانية: **التَّعريف بالمصنَّف**، وتنتظم في ثلاثة مقاصد أيضًا:

المقصدُ الأوَّل: تحقيق عنوانه، اسم هٰذا الكتاب **(تُحفة الأحباب في الكُنىٰ والألقاب)** ويدلُّ علىٰ ذلك شيئان:

أحدُهما: تصريح المصنِّف بهذا الاسم في أوَّله.

والآخَرُ: إثباتُه علىٰ طُرَّة النُّسخة الخطِّيَّة للكتاب، وهي بخطِّ المصنِّف.

ووقع في كتاب المصنِّف «المعجم» تسميته **(تُحفة الأحباب بمعرفة الألقاب)** وكأنَّه ذهولٌ منه.

المقصَدُ الثَّاني: بيان موضوعه، موضوع هٰذا الكتاب اللَّطيف، تعيين الكُنىٰ والألقاب التي غلبت علىٰ بعض الأسماء وشُهرت بها.

المقصَدُ الثَّالث: توضيح منهجه، جاء هٰذا الكتاب نسقًا متتابعًا دون تراجم فاصلة فيه، ولا نقل فيه عن أحد، ولم يرتِّب فيه الأسماء ترتيبًا أبتثيًّا؛ بل وقعت حسب ما اتَّفق، فرُبَّما تقدَّم ما أوّله الميم علىٰ ما أوّله الشِّين.

۞۞۞۞

قال العلَّامة الزَّبِيدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

صلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

الحمد لله مسبب الأسباب ومرسل الرِّياح والسَّحاب، وجاعل القلم ينطق بالصَّواب، والألقاب والكنىٰ عنوانًا لكل مجد ومفتاحًا لكلِّ باب، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا محمَّد أبي قاسم ما هبَّت الصَّبا وترنَّمت الأطيار علىٰ أفنان الأشجار طربا، وعلىٰ آله وأصحابه النُّجباء.

أمَّا بعد..

فهٰذه نبذة من زواهر جواهر غرر درر الإشارات، ألقاها لسان الفيض الرَّحماني من منبع خزائن كنوز العبارات؛ لإتمام بلوغ المقاصد والمنىٰ، من رموز لغوز الألقاب والكُنىٰ، سألني في إبرازها إلىٰ عالم الإيجاد علم الأفراد الحبيب الذي لا يسعني خلافه؛ بل واجب علي ائتلافه؛ أبو العباس أحمد شمس الدِّين بن المولىٰ المرحوم فيض الله الشَّهير نسبه الكريم بمحمود جاو السَّادة، لا زال في مراتب العز ممجَّدًا وفي أوساط الجميلة أحمدًا.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ألقاها لسان الفيض الرَّحماني) الفيض الرَّحماني يريد به العطاء الإلهي، والأولىٰ العدولُ عن هٰذا اللَّفظ؛ لأنَّه مبنيٌّ علىٰ اصطلاحٍ لأرباب التَّصوُّف والأخذ بما وُضع له الإيتاء في القرآن أولىٰ كتسميته عطاءً أو إيتاء أو فتحًا أو غير ذلك.

وذلك عند مروره بمصر القاهرة لزيارة البيت الحرام وأداء الفريضة الإسلام، وسميتها (تحفة الأحباب في الكنىٰ والألقاب) وأهديتها إلىٰ حضرته وشريف طلعته لتكون عايد الصلة والحب والإقبال، فإن صلة أنساب العلم كصلة أنساب الرِّجال، والله ولي التوفيق وبه أستمد الإعانة ولْنشرع في بيان المقصود بعون الملك المعبود.

اعلم أنَّ الأصل في الكنىٰ أنَّ الرجل كان يُكْنَىٰ بابنه، ثم توسَّعوا فصار يُكْنَىٰ وإن لم يكن له ابن، تفاؤلًا بأن يكون له ابن .

الكنىٰ يراد بها ما سُبق بأب أو أم، كأبي عبد الله وأم عبد الله، والأصلُ أنَّ الرَّجل يكنَّىٰ بابنه، ثم صار من عادة العرب أنها تخاطب أحدًا بالكُنية وإن لم يكن له ابن، فيخاطبون من لم يتزوَّج ولا وُلد له بأبي فلان أو أم فلان، تفاؤلا بأن يكون له ابن، والعرب من سنن خصالهم التفاؤل، وهي سنَّةٌ أثّرت في لسانهم في مواضع منها هٰذا الموضع، ومنها تسمية ما يُرجىٰ تحصيله باسم دال علىٰ ذلك كتسميته للمريض بالسليم رجاء عافيته.

والأصلُ في الكنىٰ الجواز.

وتسمية المولود واجبة بالإجماع، كما نقله ابن حزم في «مراتب الإجماع»، وأما تكنيته وتلقيبه فأمر مباح .

وقد غلب علىٰ أسماء كنىٰ صارت عليها كالأعلام وهي علىٰ وجوه، منها ما جاء في أصل التسمية علىٰ لفظ الكنية كأبي القاسم وأبي بكر وأبي علي وأبي طالب وما أشبه ذلك، فهٰذا لا يليق به الكنىٰ لأن المراد قد حصل في أصل التسمية، ولم يُسمع من ذلك إلا ما كني به أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه كُني بعتيق:

قيل: لجمال وجهه، يقال: وجه عتيق إذا كان جميلا.

والثاني لأن النبي ﷺ قال له: «أنت عتيق من النار».

ومنها-أي من الأسماء- ما جاء مركبا ومضافا كعبد الله وعبد الواحد وعبد القادر وعبد الصمد، وما أشبه ذلك مما أضيف إلىٰ الرب سبحانه فإن غالب هٰذه الأسماء تكنىٰ بأبي محمد.

ومنها ما جاء مفردا، والأمر في ذلك يطول ومسألة الحصر فيه تعول؛ لأن الأسماء أكثر من أن تحصر وتحصىٰ، وأجلّ من أن تستوفىٰ وتستقصىٰ، وكيف تحصىٰ، وهي المزية هي التي خُصّ بها آدم عليه السلام دون غيره من الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلا أنه يؤخذ من ذلك ما أمكن، ويُجعل مثالا لما لا يذكر، فالأشياء تحمل علىٰ نظائرها والفروع تُحمل علىٰ الأصول.

بعد أن بيَّن المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ الأصل في الكنىٰ أخبر بأن لبعض الأسماء كنًى غلبت عليها، فصار الاسم حيث أُطلق منها عُلمت كنيته.

وتلك تقع علىٰ وجوهٍ عدّة، منها ما جاء في أصل التسمية علىٰ لفظ الكنية، كمن يسمَّىٰ بكنيةٍ كأبي بكر بن عبد الرَّحمٰن أحد التابعين، وكأبي سلمة بن عبد الرَّحمٰن أحد التابعين أيضا، وكأبي بكر بن قاسم الرحبي صاحب «المعتقد» الذي سبقت قراءته، فهؤلاء وقعت تسميتهم علىٰ أصل الكنية والتسمية علىٰ أصل كنية جائزة.

فللإنسان أن يسمي ولده أو ابنته علىٰ أصل كنية، كأن يسمي ابنه أبا بكر أو يسمي ابنته أم الدرداء، وما كان من هٰذا الجنس فالأكمل ترك تكنيته استغناءً بالاسم الذي وضع له علىٰ صورة كنية، فلا يستحسن أن يسمِّي ابنا أبا بكر ثم تكون كنيته أبو عبد الله؛ لأنه يلزم منه تكرار الكنية عند سرد اسمه فيقال فيه: أبو عبد الله أبو بكر بن فلان، وفي ذلك إيهام.

ثم بيَّن المصنِّف أنه لا يجمع من ذلك ما كني به أبو بكر الصديق فإنه كني بعتيق؛ أي يقال له: أبو عتيق، وهٰذه الكنية قيل: لجمال وجهه، وقيل لقول النبي ﷺ: «أنت عتيقٌ من النار» وهٰذا الحديث حديث ضعيف.

ومن الأسماء ما جاء مركَّبا تركيبًا إضافيًّا مُضافا إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كعبد الله وعبد الواحد وعبد القادر وعبد الصمد وعبد الخالق وعبد اللطيف وأشباهها، فما كان من هٰذا الجنس فالغالب علىٰ هٰذه الأسماء

أن أصحابها يكنون بأبي محمد؛ لأنّ نبينا ﷺ هو محمد بن عبد الله، فوالده عبد الله، فجرت تكنية كل من اسمه عبد الله بأبي محمَّد تبعًا لهٰذا، ثم توسَّع الناس في ذلك فصار كل اسم معبّد كنيته أبو محمد.

ثم ذكر نوعًا آخر من الأسماء وهو ما جاء مفردًا، والأسماء المُفردة -كما ذكر- أكثر من أن تحصر وتحصىٰ؛ ولكن ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ نُبذًا منها، فعدَّ أسماءً غلبت عليها كنية معينة بحيث يُعلم أنه إذا ذكر هٰذا الاسم فكنيته كذا وكذا.

وفائدة مثل هٰذا حل الإشكالات التي قد توجد في تكنية أحد من المسمَّين، فإذا وُجد من اسمه محمد واختلفت نسخ كتابٍ ما أو مترجميه في كنيته سماه بعضهم أبو عبد الله وسماه بعضهم أبو عبد الخالق، قيل: إن الراجح حينئذٍ أو الغالب علىٰ الظن أن كنيته أبو عبد الله، وإن كان لا يمتنع تعدد الكنىٰ فإنَّ من المسمَّين ما له عدّة كنىٰ، فيكون قد كُنِّي بعدة كنىٰ، كما أنه قد يعدل علىٰ المشهور إلىٰ كنية أخرىٰ لأمر ما، كإمام الدَّعوة محمد بن عبد الوهاب فكنيته أبو علي، والأصل أن من اسمه محمد يكنىٰ بأبي عبد الله، وله ولد اسمه عبد الله؛ ولكن كان أكبر أولاده هو عليّ، فكان يُكنىٰ بأبي علي، ربما ذكره أحد بكنية أبي عبد الله تبعا لهٰذا الأصل، وأن كل من اسمه محمد فالغالب كنيته أبي عبد الله.

فأول ما نبدأ به اسم نبينا محمد ﷺ ، فهو يكنىٰ أبا القاسم، ثم أُطلق علىٰ الاسم الكريم في الاصطلاح العرفي بأبي عبد الله باسم أبيه، ثم أحمد؛ لأنَّه من أسمائه ﷺ، وكنية هٰذا الاسم الكريم أبو الحسن وأبو العباس.

وهٰذه جملة من الأسماء المكناة نوردها إن شاء الله تعالىٰ:

عمر أبو حفص ، عثمان أبو عمرو وأبو سعيد، علي أبو الحسن، الزبير أبو العوام، خالد أبو البقاء(١)، سعيد أبو عمرو، يوسف أبو الحجَّاج(٢) ، عمران أبو موسىٰ، داوود أبو سليمان، سليمان أبو الربيع، سلمان أبو الخير، حاتم أبو الجود، حمدان أبو عدي، حمَّاد أبو الثناء، الحسين أبو محمد(٣) ، سيف أبو المَضَاء ، شرف أبو المَجد، أنس أبو حمزة، حمزة أبو المطلب، جعفر أبو الفيء، عبد الرَّحمٰن أبو هريرة، إبراهيم أبو إسحاق، خليل أبو إسماعيل وأبو علي وأبو الذَّبيح، إسماعيل أبو الفداء، يحيىٰ أبو زكريا، سعد أبو غالب، عُلوان أبو الحسن، ياسر أبو زُرارة، عباس أبو الفضل، منصور أبو الحارث، عيَّاش أبو المُعَمَّر، غانم أبو بدر، شكر أبو الثناء، عميران أبو عبد الله، سالم أبو ناجي، وهبان أبو العطاء، زُهرة(٤) أبو الكواكب، عيسىٰ أبو الرُّوح(٥)، موسىٰ أبو المجد.

وقاعدة كنىٰ الأسماء أن كل اسم لمعظَّم اشتهر تبع النّاس كنيته، فمثلًا من الأسماء : اسم إبراهيم، وهو يُكْنىٰ بأبي إسحاق؛ لأنَّ ولد إبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الذي شُهر عن أهل الكتاب وراج هو إسحاق، فصار الأصل في من اسمه إبراهيم أن يكنىٰ بأبي إسحاق، وربّما خرج عن هٰذا شيءٌ.

---

(١) ويقال: أبو الوليد أيضا.

(٢) وأبو يعقوب أيضا.

(٣) ويقال: أبو علي أيضا

(٤) العرب تسمي زُهرة ولا تسمي زَهرة في حق الرجال، إنما زَهرة في حق النساء.

(٥) والغالب تكنيته أبو المهدي. لا أبو الرُّوح أبو الرَّوح كلاهما يصح ضبطه به، وإنَّما غلبت كنية أبو المهدي إشارة إلىٰ: «لا مهدي إلا عيسىٰ» وهو حديث ضعيف.

وأمَّا الألقاب المقرونة بـ(الدِّين) فإنَّها ليست محصورة ولا تتقيد بقيد، ولا مخصوصة بأمر يجري عليه ولا حد، ولكن اللَّقب مطيَّة مباحة فمن جاء ركب، فلا يُعترض في شيء منها، ولا يقال: لِم كان لقب هٰذا كذا وليس فيه من معنىٰ ما لقب به من شيء؟ بل للملقب أن يلقب ما أراد، غير أنه قد صار ثَمّ ألقاب اصطلح عليها ووضعت علىٰ اسمها فجرت بالتداول حتىٰ صارت تلك الأسماء كالأعلام، وجرت علىٰ الأسماء بالعادة والاستعمال بحيث إنها إذا نُقلت واستعملت للأسماء غيرها استنفرت.

بعد أن فرغ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ من ذكر طرف ما يتعلق بالكنىٰ أتبعه بطرف يتعلق بالألقاب.

والمراد **باللَّقب ما دلَّ علىٰ مدح أو ذم**.

والألقاب بحر لا ساحل له، واهتمام المصنِّف هنا بالألقاب المضافة إلىٰ الدِّين كـ: عزِّ الدين ونور الدين وأشباهها، وهذه الألقاب المضافة إلىٰ الدين ممَّا حدث في المسلمين، ولم تكن في لا القرون الفاضلة، وإنما دخلت من العجم.

وقواعد العربية أنَّ العرب لا تضع لأنفسها لقبًا إنما يوضع لها مدحًا أو ذمًّا، فالمرء ربَّما تسمَّىٰ أو تكنَّىٰ؛ ولكنه لا يلقِّب نفسه، فالألقاب في العرب قليلة.

وأما العجم فالغالب فيهم الألقاب.

ثم سرىٰ هٰذا الأمر إلىٰ العرب لما اتسعت الفتوحات وخالطوا أهل فارس والرُّوم، فصاروا يتلقبون بالألقاب.

ومن جملة الألقاب التي راجت في القرن الخامس فما بعده الألقاب المضافة إلىٰ (الدِّين) وهي -كما سلف- مكروهة، وكان الأكابر الذين شُهروا ببعض هٰذه الألقاب يكرهونها كما روىٰ ابن العطار تلميذ النووي أنه كان يقول: لا أجعل في حل من سماني محيي الدين. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يكره تلقيبه بتقيِّ الدِّين، ويقول: إنَّما غلب عليَّ لأن أهلي لقَّبوني به صغيرًا. ومن غلبته حيث أطلق تقي الدين في كتب الحنابلة فالمراد به أبو العباس ابن تيمية الحفيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

والنَّاس في ما اشتهوه من هٰذه الألقاب علىٰ طرائق متعدِّدة، فلا يلزم أن تكون ألقابهم مناسبة لأحوالهم، ولا سيما في الأسماء المضافة للدين، كما قال الصَّنعاني:

تسمَّىٰ بنور الدِّين وهو ظلامُه وهٰذا بشمس الدِّين وهو له كسْفُ

فقد يكون المرء ملقبا بشيء من هٰذه الألقاب ولكنه علىٰ خلاف مقتضاها.

ونحن نبيِّن لك ما وقع عليه الاصطلاح من ألقابٍ رسمت في العادة ومضىٰ عليها الأحقاب.

فمن ذلك **محمَّد** بدر الدين وأسد الدين وسيف الدين وجمال الدين وعز الدين، هٰذا الذي جرت به العادة، وقد تدخل عليه ألقاب غير هٰذه كثيرة.

أحمد: شمس الدين، وصفي الدين، وشهاب الدين، ونسيم الدين، ومحب الدين، وشرف الدين.

أبو بكر: فخر الدين، ورضي الدين.

عمر: تقي الدين، وشجاع الدين، وسراج الدين.

عثمان: عفيف الدين، وفخر الدين، ورشيد الدين.

علي: شمس الدين، ونورالدين، وموفق الدين، ولاء الدين.

موسىٰ: كمال الدين.

حسن: بدر الدين، وجمال الدين.

حسين: حسام الدين.

جعفر: عز الدين، وكريم الدين.

إبراهيم: صارم الدين، وبرهان الدين.

يوسف: شمس الدين، وسنان الدين، وسابق الدين.

داود: صارم الدين، هِزَبرالدين.

مسعود: عفيف الدين.

سليمان: نفيس الدين، وزكي الدين.

الزبير: زين الدين.

خالد: جمال الدين.

غالب: ناصر الدين، وصمصام الدين.

شرف: فخر الدين.

أنس: رَوح الدين.

خليل: غرس الدين.

حمزة نصر الدين.

محمود نصير الدين.

زكريا نبيه الدين.

غانم مفيد الدين.

مدرك ناهض الدين.

شكر نجم الدين.

مقاتل شجاع الدين.

سالم عماد الدين ، وزكي الدين وجمال الدين.

ثعلب حصن الدين.

عبد الحميد نضال الدين.

فضل الله غياث الدين.

عبد العزيز عز الدين.

يحيىٰ عماد الدين وشرف الدين وشجاع الدين.

عبد الله بدر الدين وجمال الدين وفخر الدين.

القاسم علم الدين.

المهدي جمال الدين.

ماجد مجد الدين .

نصر الله ظهير الدين.

أبو القاسم شرف الدين.

وهٰذا بعضٌ من كل، وهو غيض من فيض .

وقد تذكر هٰذه الألقاب علىٰ وجه الاختصار فيقال: قال الشَّرف، يريدون شرف الدين، وقال الفخر، ويريدون فخر الدين، وقال البدر، يريدون بدر الدين.

واعلم أنَّ الألقاب ليس لها قاعدة تضبطها؛ بل هي علىٰ خيار الملقب، كما أنَّ الأسماع لها خيار المسمِّي فافهم ذلك تصب إن شاء الله تعالىٰ.

والله أعلم بالصَّواب، وإليه المرجع والمآب وحسبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم، صلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

فرغ من تحريرها مؤلِّفُها السيد محمَّد مرتضىٰ الحسيني غُفر له في غرّة جمادىٰ الثانية من شهور سنة ألف ومائة وثلاثين وثمانين بمصر.

ختم المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ رسالته هٰذه بالإشارة إلىٰ أن الألقاب لا ترجع إلىٰ قاعدة مضبوطة؛ بل هي بحسَب اختيار الملقِّب، وهو يتخير من ألقاب ما شاء، كما أنَّ الأسماء علىٰ خيار المسمِّي، فإنَّ المسمِّي يختار لمن يسميه ما يشاء.

والقاعدة أنَّ الإنسان يسميه غيره، وأما الكنية واللقب فهو الذي يضعها لنفسه، هٰذا ما آل إليه حال الناس.

وأما العرب فلم تكن تضع لأنفسها ألقابا وإنما كانت العرب تعتني بالكنىٰ، فقلّ أن تجد عربيا إلا وقد شهر بكنية أما الألقاب فلا.

والعجم فعكسهم فإنَّ أكثر عناية العجم بالألقاب دون الكنىٰ.

ومن رزقه الله ﷻ ولدًا فإنّه يسميه الاسم الحسن، وأما أمر الكنية فإنه يكون له فيما يُستقبل إذا صار له ابن، وله أن يكنِّيه إذا كان صغيرا كما كُنِّي أبو عمير الوارد في حديث «يا أبا عمير ما فعل النغير» في الصحيح، ومن فوائد الحديث تكنية الصغير.

وهٰذا آخر التَّقرير علىٰ هٰذه الرِّسالة اللطيفة، والله أعلم، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ عبده ورسوله محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

❁❁❁❁